أهمية علم المعاني في فهم النص القرآني

د. محمد أحمد الجمل

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر علم المعاني وضرورته لفهم النص القرآني، والوقوف على تميزه وإعجازه، وذلك باختيار نصوص قرآنية وإجراء دراسة تطبيقية عليها، يظهر من خلالها توقف فهم المراد من الآية على معرفة مبحث من مباحث علم المعاني، وقد توخيت أن يكون تحليل هذه النصوص مبتكرا ليس مما شاع تداوله بين علماء البلاغة والإعجاز.

وقد جاء هذا البحث ضمن المحور المرقم ب: ثانيا: المحاور التخصصية، فرع (د) اللغة العربية والدين.

أما بعد،

فمن المعلوم أن للبلاغة أثرها العظيم في فهم بليغ القول وتذوق فصيح الكلام، ولما كانت علوم العربية بعامة، وعلوم البلاغة بخاصة، إنما نشأت في كنف القرآن الكريم، وتحت ظله، خدمة لعلومه، وتدليلا على مكامن إعجازه، فلا غرو أن جهود العلماء كان فيها الدليل الحي النابض على أثر قضية الإعجاز القرآني في تدوين البلاغة العربية، وبلوغها مرحلة النضج والثراء.

وفي المقابل أخذت البلاغة العربية على عاتقها توضيح جمال القرآن الكريم، وسر تفوقه على كلام البشر، ببيان أسرار التعبير فيه والتركيب والنظم، ذلك أن النظم في العبارة الأدبية، يحمل معنى أكثر مما تؤديه الجملة بجريها على النحو، فإن هناك قوى يبثها المؤلف فيها، كأن يقدم ويؤخر، ويذكر ويحذف، ويصل ويفصل، ويأتي ببعض ألوان المعارف دون بعض، وحيناً يدع المعرفة إلى النكرة، وآنا يستخدم أداة من أدوات الطلب مكان أخرى، أو يأتي بزخرفة في مكانها، وقد وصل علماء البلاغة إلى إدراك كثير من هذه الأسرار، فعقدوا علما يتحدث عن خصائص الجملة ودعَوْه علم المعاني، وعلما للخيال الذي يعقد الصلة بين الأشياء ودعَوْه علم البيان، وآخر لبعض ألوان الجمال، وسموه علم البديع.

والمتكلم إذا أغفل علم البلاغة، وأَخَلَّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق التلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها.

وهذا البحث يهدف إلى بيان أثر علم المعاني وضرورته لفهم النص القرآني، والوقوف على تميزه وإعجازه، وذلك باختيار نصوص قرآنية وإجراء دراسة تطبيقية عليها، يظهر من خلالها توقف فهم المراد من الآية على معرفة مبحث من مباحث علم المعاني، وقد توخيت أن يكون تحليل هذه النصوص مبتكرا ليس مما شاع تداوله بين علماء البلاغة والإعجاز، سائلا الله تعالى التوفيق لنا ولمؤتمركم العالمي العظيم.

المبحث الأول:
أهمية البلاغة عموما وعلم المعاني خصوصا في فهم القرآن

قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (الزمر:٩)

ليس من له حظ من البلاغة كمن لم يحظ منها بنصيب، في فهم بليغ القول وتذوق فصيح الكلام، ومن حباه الله تعالى نعمة التذوق البلاغي ليس كمن كان ذوقه كزاً (١) جاسيا(٢) وطبعه البلاغي غليظا جافيا(٣)، فالبلاغة لا بد لها من أساسين؛ العلم والذوق.

يقول صاحب (الإيضاح):

البلاغة في الكلام "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته... فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"(٤)

ويوضح أستاذنا الدكتور فضل عباس ذلك فيقول:

" (البلاغة) إذن تقوم على دعائم :

أولها: اختيار اللفظة.
وثانيها: حسن التركيب وصحته.
وثالثها:اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء، وحسن انتهاء.

وبقدر ما يتهيأ من هذه الدعائم، يكون الكلام مؤثراً في النفوس، والتأثير هو الدعامة الرابعة من دعائم البلاغة.

البلاغة إذن لابد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم، ومتى ينتهي، وما هي القوالب التي تصبُّ فيها المعاني التي رتبها في نفسه، فربَّ كلام يكون جميلاً في نفسه، لكنه لم تُراع فيه هذه الظروف، فتكون نتائجه عكسية غير متوقعة" (٥). فالبليغ لا غنى له عن خصلتين؛ خصلة موهوبة وخصلة مكتسبة؛ أما الخصلة الموهوبة فهي؛ رقة في الطبع، ورهافة في الحس، وسمو في الذوق، وسعة في الخيال، وذكاء في العقل،وحضور في القلب، مع امتلاك العين المبصرة النافذة الناقدة، والأذن الواعية، مرهفة السمع، العاشقة جمال اللفظ وعذوبة الجرس وروعة الإيقاع. كما قال بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا(٦)

هذه الخصلة من شأنها تمكين صاحبها من مراعاة أحوال الخطاب، وتخيّر المقال المناسب لكل مقام،من حيث ما ينسجم مع الحال من ظروف نفسية واجتماعية وبيئية وغيرها، هذا من ناحية، ومن حيث اختيار ما يناسب هذه الظروف من معان منظومة في عبارات،واختيار ما تبنى منه العبارات من ألفاظ تتناغم مع المقام وتصوره على خير ما يرام من ناحية أخرى.

وأما الخصلة المكتسبة؛ فهي أَخذ النفس بما من شأنه أن يثري ويطور ويعزز الملكة الوهبية عنده، بكثرة قراءاته ومطالعاته للبليغ من الكلام، في سائر فنون اللغة، مَنظومها ومنثورها، وخصوصاً كتاب الله تعالى، الذكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

كما ينبغي أن يؤسس لهذه الملكة بالتمكن من علوم العربية، نحوها وصرفها وفقه لغتها، وخصوصا المباحث البلاغية في علمي المعاني والبيان، وما يترتب على العلم بهما وفهم مسائلهما من قدرة على تقييم صحيح القول من سقيمه، وبليغه من ركيكه، وحسنه من قبيحه، الأمر الذي سيعنى هذا البحث بضرب الأمثلة التطبيقية المتنوعة عليه، مركزاً على علم المعاني لمزيد الخصوصية، إبرازا لأهمية هذا العلم في الحكم على الكلام، وبيان تفاوت مراتبه ومنازله من البلاغة، وكان هذا هو المقياس الذي كشف عن البون الشاسع بين لغة القرآن وبيانه، وبين كل بيان عرفته الإنسانية (٧).

يقول القلقشندي في صبح الأعشى، وهو يتحدث عن وجه احتياج الكاتب إلى المعرفة بعلوم البلاغة:

" اعلم أنه لما كانت صناعة الكتابة مبنية على سلوك سبل الفصاحة، واقتفاء سنن البلاغة، وكانت هذه العلوم هي قاعدة عمود الفصاحة، ومسقط حجر البلاغة، اضطر الكاتب إلى معرفتها والإحاطة بمقاصدها، ليتوصل بذلك إلى فهم الخطاب وإنشاء الجواب، جاريا في ذلك على قوانين اللغة في التركيب، مع قوة الملكة على إنشاء الأقوال المركبة المأخوذة عن الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل والأشعار، من جهة بلاغتها وخلوها عن اللكن، وتأدية المطلوب بها، وأنها كيف تتعين بحسب الأغراض، لتفيد ما يحصل بها من التخيل الموجب لانتقال النفس من بسط وقبض، والشيء يذكر بضده؛ فيذكر المحاسن بالذات والعيوب بالعرض... " (٨).

وقال أبو هلال العسكري:

" إن أحق العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحَفُّظ- بعد المعرفة بالله جل ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطقِ بالحقّ، الهادي إلى سبيل الرشد...

وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأَخَلَّ بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، وجلّله من رونق التلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحيّرت عقولهم فيها. وإنما يُعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه. وقبيحٌ لعمري بالفقيه المؤتَمّ به، والقاريءِ المقتدَى بهديه، والمتكلم المشار إليه في حسن مناظرته، وتمام آلته في مجادلته، وشدة شكيمته في حجاجه، وبالعربي الصليب، والقرشي الصريح(٩) ألاّ يعرف فهم إعجاز كتاب الله تعالى إلاّ من الجهة التي يعرفه منها الزنجي(١٠)

والنبطي(١١)، وأن يستدل بما يستدل به الجاهل الغبي. ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها أن صاحب العربية إذا أخل بطلبه، وفرّط في التماسه، فاتته فضيلته، وعلقت به رذيلة فوته، عفًّى على جميع محاسنه، وعمّى سائر فضائله؛ لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله، وظهر نقصه. وهو أيضاً إذا أراد أن يصنع قصيدة، أو ينشيء رسالة- وقد فاته هذا العلم- مزج الصَّفْوَ بالكَدَر، وخلط الغُرَرَ بالعُرَر(١٢) فجعل نفسه مهزأة للجاهل وعبرة للعاقل... "(١٣) ولقد أشار الإمام الزمخشري (٥٣٨هـ)، في مقدمة كشافه إلى أهمية البراعة في علمي المعاني والبيان وبذل كل جهد في معالجة مسائلهما، كما أشار إلى الخصائص النفسية الوهبية والأخرى المكتسبة التي لا بد منها لمن يريد التصدي لفهم كتاب الله عز اسمه، والوقوف على بلاغة وأسرار إعجازه، حيث يقول:

" إنَّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها، علم التفسير، الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم- كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن- فالفقيه وإن برّز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرّية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن؛ وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ، جامعا بين أمرين تحقيق وحفظ، كثير المطالعات، طويل المراجعات، قد رجع زمانا ورُجع إليه، ورد ورُدَّ عليه، فارساً في علم الإعراب، مقدَّما في حملة الكتاب، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة وقّادها، يقظان النفس، درّاكاً للّمحة وإن لطف شأنها، منتبهاً على الرمزة وإن خفي مكانها، لا كزاً جاسيا ولا غليظا جافيا، متصرفا ذا دُربة بأساليب النظم والنثر، مرتاضا غير ريض بتلقيح بنات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف طالما دفع إلى مضايقه، ووقع في مضاحضه ومزالقه"(١٤) والكلام في بيان أهمية البلاغة في فهم النص القرآني يطول، ونكتفي بما ذكرنا لضيق المقام. وفيما يأتي دراسة تطبيقية لأهمية علم المعاني في فهم النصوص القرآنية، والوقوف على مراميها وأغراضها، نختار فيها أمثلة على بعض مباحث هذا العلم.

المبحث الثاني: أهمية علم المعاني في فهم النص القرآني دراسة تطبيقية

أولا: القصر

الغرض البياني الذي يؤديه القصر ليس كماليا، فالقصر من مباحث علم المعاني، وعلم المعاني يشرح نظرية النظم، لذلك كان الغرض الذي يؤديه القصر غرضا جوهريا رئيسا يتعلق بمعاني الجمل، وقد يختلف المعنى اختلافا كليا، لتقديم كلمة تارة، وتأخيرها أخرى، وقد يخفى ذلك على كثير من المتعلمين.(١٥)

وحتى يفهم السامع المعنى الدقيق للجمل التي بنيت على أسلوب القصر، لا بد أن تسبق له دراسة ودراية بالمباحث المتعلقة بهذا الأسلوب، فيعرف أقسام القصر من حيث طرفاه: قصر الموصوف على الصفة، وقصر الصفة على الموصوف، وما ينشأ بينهما من فروق في المعنى، ويتعرف إلى تقسيم القصر باعتبار الواقع من حيث كونه حقيقيا أو إضافيا، ومعنى ذلك وعلاقة هذا القسم بالقسم الأول.

كما أن هناك أقساما للقصر من حيث المخاطبون، يحددها واقع وحال كل مخاطب، فقد يكون قصر قلب أو إفراد أو تعيين، وقد تجتمع كلها في مثال واحد إذا كان في المخاطبين هذه الأصناف الثلاثة.

ثم إن هناك طرقا للقصر، ويقصد بها الأساليب التي تدل على القصر وهي كثيرة من أبرزها طرق أربعة هي:(١٦)

١- القصر بـ (إنما).
٢- القصر بـ (ما) و (إلا).
٣- العطف: وحروف العطف التي يمكن أن يكون بها القصر هي:
٤- تقديم ما حقه التأخير: لله الأمر. على الله توكلنا، في الجدية النجاح، بالثقة تنتصر الأمم. بالتفرق تهزم الأمم"(١٧)

وهذه الطرق تختلف أساليبها، فما يجوز في طريقة قد لا يجوز في أخرى،

فبينها فروق لا بد من معرفتها ومعرفة الأسرار البيانية لكل طريقة، بل إن الطريقة الواحدة تختلف أساليبها، فالقصر بـ (لكن) يختلف أسلوبا ودلالة عن القصر بـ (بل)، كما أن الطرق الثلاث الأولى لكل منها أداة دالة عليها، أما الطريقة الرابعة فليس لها أداة خاصة للقصر كما مر في الأمثلة، ولكننا نفهم القصر بطبيعتنا وذوقنا.

هذه القضايا حول القصر، مررت بذكرها مرورا، وتفصيلها يطول به الحديث، وفيها من الدقائق ما لا يوقف عليه إلا بطول الدرس، غرضي من ذلك التمثيل بموضوع القصر على أن كل موضوع بلاغي تدخل تحته مباحث كثيرة، وأن كل مبحث يحتاج إلى دراسة وعناية بالغتين، لهضم مسائله ومعرفة أساليبه، لذا فسأكتفي فيما أورده من أمثلة على المباحث البلاغية المتنوعة،أن أعرض للمثال وموطن الشاهد،دون البحث فيما يحتاجه المثال من أصول ضرورية لاستكمال الصورة حول المثال، تاركا للقارئ ممن لم يخبر هذه الأساليب أن يرجع إليها في مظانها، وأن يتعرفها في مواطنها.

وهنا أورد مثالاً واقعيا لهذه الأهمية:

سئل أستاذنا العلامة الدكتور فضل عباس يوماً، عن الطفل المسلم يرضع من امرأة غير مسلمة، أيكون بينه وبين أولادها أخوّة، قال نعم، هم إخوة في الرضاعة، فقال أحد الجلوس ممّن له قسط لا بأس به من التحصيل العلمي: كيف يكونون إخوتَهُ والله عز وجل يقول: (إنما المؤمنون إخوة) (الحجرات: من الآية ١٠)

فقال له أستاذنا: ما أحوجك لدراسة موضوع القصر؛ إن الآية الكريمة جاءت تبين للمؤمنين أن من شأنهم ألاّ يكونوا متقاطعين متدابرين، فقد قصر المؤمنين على الأخوة، فالمؤمنون مقصور، وإخوة مقصور عليه، فالصفة التي ينبغي أن تكون بين المؤمنين قبل غيرها هي صفة الأخوة، كأنه قال: إنما المؤمنون إخوة لا متباعدون ولا متقاطعون..

فالآية لا تنفي أن يكون بين غير المؤمنين أُخُوّة، والمعنى الذي أشرتَ إليه يا صاحبي يصح ويصلح لو أن الآية الكريمة جاءت على غير هذا النظم، أي: لو أنه قيل: إنما الإخوة المؤمنون. فالمعنى حينئذ: قصْرُ الأخوة على المؤمنين، وكأن كل أُخُوَّة بين غير المؤمنين لا تسمى أخوة، ولكن القرآن الكريم لم يقل ذلك، لأن أسباب الأُخُوّة من الدم والرضاعة وغيرهما من الأسباب لا ينكرها القرآن.(١٨)

وشبيه بذلك ما استدركه العلاّمة الدكتور محمد أبو موسى على المرحوم عبدالوهاب خلاف فيما وصفه بالغفلة في تحديد المقصور والمقصورعليه يقول:

"والغفلة في هذا تفسير الكلام على غير وجهه، انظر إلى قول المرحوم عبدالوهاب خلاف في قوله تعالى: (إنما نحن مصلحون) (البقرة: من الآية ١١) قال: لم يقولوا نحن مصلحون بل قصروا المصلحين على أنفسهم أي إن غرورهم أوهمهم أنهم بهذه الأعمال النفاقية مصلحون وأنه لا مصلح غيرهم.

وهذا بيان لمعنى غير وارد في الجملة الشريفة لأن القوم لم يريدوا قصر الإصلاح على أنفسهم لأنه ليس هناك منازعة في الإصلاح، ولو أرادوا ذلك لكانت العبارة " إنما المصلحون نحن" كما هو مقتضى نظام الجملة مع هذه الأداة، والمراد أنهم قصروا أنفسهم على الإصلاح، وأنه ليست فيهم شائبة من فساد، لأن هذا رد على من يقولون لهم: لا تفسدوا في الأرض".(١٩)

ثانيا: التمني ب(هل) و (لو):

".. هناك أدوات أخرى للتمني غير (ليت) خرجوا بها عن أصل وضعها، وهذه الأدوات هي: (لعل)، و(هل)، و(لو)..

أما هل فهي في أصلها أداة استفهام.

وأما (لو)؛ فهي حرف امتناع لامتناع.

وأما (لعل)؛ فهي للترجي.

وهم يستعملون هذه الأحرف مكان (ليت)، وهذا الاستعمال لابد له من غرض بلاغي، ونكتة بيانية.

فـ (هل) تستعمل للتمنّي إذا أردنا أن نبرز المتمنّى في صورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به، قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) (الأعراف: ٥٣). وقال ذو الرمة:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا
هَلْ الأزمنُ اللائي مَضينَ رَوَاجِعُ (٢٠)

وإنما كان المتمنّى بـ (هل) بصورة الممكن؛ لأن (هل) أداة استفهام، والمستفهَم عنه أمر ممكن الوقوع.

ومن أدوات التمني (لو)، ونأتي بها حينما يكون المتمنّى عزيزاً، صعب الوقوع، بعيد المنال، قال تعالى: (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) (الشعراء: ١٠٢) وقال سبحانه على لسان لوط عليه السلام: (لو أن لي بكم قوة) (هود: ٨٠) ومنه قوله تعالى يحدثنا عن المستضعفين الذين أعطوا الذلة من أنفسهم في الدنيا، وقد تبرأ منهم سادتهم: (إذ تبرأ الذين اتُبِعوا

من الذين اتُّبِعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا) (البقرة: ١٦٦ – ١٦٧) (٢١)

ويضع الشيخ توضيحا في الحاشية متعلقا بآية الشعراء السابقة (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) معللا –بناءً على ما سبق تقريره–سر استعمال (هل) في التمني تارة، و (لو) تارة أخرى، فيقول:

" وتدبرك للقرآن الكريم يرشدك إلى الفرق بين (هل) و (لو)، تأمل قوله سبحانه: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) وقوله سبحانه: (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين)، ألا ترى أن وجود الشفعاء أمر ممكن الحصول، وهو أيسر كثيراً من رجوعهم إلى الدنيا الذي استعملت فيه كلمة (لو)؛ ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رجعة إلى الدنيا.

وهكذا تدرك الفرق بين هاتين الأداتين، مع أن كلا منهما للتمني، لكن حذار أن تستعمل إحداهما مكان الأخرى ".(٢٢)

وأستدرك هنا على شيخنا بالاعتراض على تعليله هذا لسر استعمال (هل) و (لو) في سياقاتها المذكورة، ذلك أن آية سورة الأعراف (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) لم يقتصر التمني ب (هل) فيها على الشفعاء، بل جاء بعد ذلك مباشرة (.. فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ..) إذن التمني ب (هل) جاء للشفعاء وللرد للدنيا على السواء، وهذا ينقض تعليل الشيخ في أن التمني ب (هل) كان في طلب الشفعاء لأنه أيسر من طلب الرجوع للدنيا، فهم تمنوا بهل كذلك الرجوع للدنيا، وهو ذاته المتمنى ب (لو) في آية الأعراف. وأَسْتَشْهِدُ لذلك أيضا بآية الشورى: (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) (الشورى: ٤٤)، فها هو تمني العودة للدنيا صور على لسانهم بالتعبير ب (هل) وليس ب (لو) فما السر في ذلك يا ترى؟

أرى أن سر ذلك يكمن في وضع وحال هؤلاء الكفار حال تمنيهم، فتمنيهم لما تمنوا ب (هل) كان في بداية حسابهم، وأول عرضهم للجزاء، فكان الأمل في حل ما، لا يزال قائما في تصورهم، والسياقات توضح ذلك، فآية الأعراف هذا سياقها من أولها: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ..﴾ (الأعراف: ٥٣) وواضح من السياق أن هذا كان في بداية حسابهم يوم القيامة. وكذا سورة الشورى: (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ) واضح أيضا أن هذا كان أول رؤيتهم للعذاب في التعبير ب (لما رأوا)، ولم يكن بعد معايشتهم للعذاب وتيقنهم من مصيرهم المشؤوم.

أما الآيات التي جاء تمنيهم فيها للعودة للدنيا ب (لو) فكانت بعد يأسهم من إمكانية رجوعهم، وبعد شوط في ذوق العذاب والتيقن من مصيرهم المحتوم، والسياقات واضحة في ذلك؛ فسياق سورة الشعراء يبيّن أنهم كبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون، ثم اختصموا فقالوا: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (الشعراء: ١٠٠ – ١٠٢) إذن يئسوا من الشفعاء ومن كل أمل في حل أو شفاعة، فقالوها بوضوح، فما لنا من شافعين، وكان ذلك بعد أن كبكبوا في جهنم وذاقوا سعيرها وانقطع عندهم كل رجاء. وهذا هو السياق (فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ(٩٥) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩) فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢ (الشعراء: ٩٤ – ١٠٢).

وكذلك سياق آية البقرة واضح جدا (إذ تبرأ الذين اتُبِعوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا) (البقرة: ١٦٦ – ١٦٧)

فلم يقولوا (لو أن لنا كرة) إلا بعد أن تقطعت بهم الأسباب، وفقدوا كل أمل بالنجاة. هذا والله أعلم وأحكم.

ثالثا : التقديم والتأخير

يقول الإمام عبد القاهر في مطلع الفصل الذي عقده للتقديم والتأخير مبيناً خطر هذا الموضوع "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"(٢٣)

وأبرز ما يتجلى هذا في نظم القرآن الكريم، فحين تجد نصين تشابه نظمهما في الجملة، واختلفا بتقديم جزء منها وتأخير غيره بخلاف الآية الأخرى؛ فاعلم أن ثمة فرقا كبيراً في المعنى، يدعوك لكي

تتأمل فيه وتبحث عنه، مثال ذلك هاتان الآيتان:

قال تعالى (أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب) (ص: ٨). وقال تعالى (أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) (القمر: ٢٥).

في الفروق بين الآيتين كثير من أسرار النظم القرآني المعجز، ولكنني هنا سأقتصر على ما يتعلق بالتقديم والتأخير، فالآية من سورة "ص" قُدم فيها الجار والمجرور (عليه) على الذكر، وفي سورة القمر، أُخّر الجار والمجرور عن لفظ الذكر، فإذا علمنا أن التقديم يفيد الاهتمام والعناية بالمقدم ضرورة، وغالبا ما يفيد إلى جوار الاهتمام التخصيص، فإن تقديم الجار والمجرور في سورة "ص" بخلاف النظم في سورة القمر. وإذا علمنا أن سورة "ص" كانت تتحدث عن كفار قريش وموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا دلالة النظم، فقد بدأوا اعتراضهم باستفهام إنكاري، وهذا الإنكار انصب على الجار والمجرور، وهو مقصور عليه، أي كان اعتراضهم بالدرجة الأولى أن يُنزّل هذا الذكر على هذا الرجل دون غيره من سادتهم وكبرائهم، ويوضح ذلك صراحة قول الله تعالى حكاية عنهم:(وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) (الزخرف:٣١)، ويدل لذلك السياق من أول السورة إلى الآية الكريمة موضوع البحث: (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) (ص:٢)، فقد أخذتهم العزة بالإثم وأرادوا منصب النبوة الكريمة لأنفسهم. (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) (ص: ٤)، وقولهم (أأنزل عليه الذكر من بيننا) (صّ: ٨)، فاعتراضهم أن يختص هو من بينهم بهذا الشرف.

إذن؛ عداوة كفار قريش لهذه الدعوة تتمثل في جانبين، الجانب الأول وهو الأهم معاداتهم لصاحب هذه الدعوة، فهناك عداوة شخصية لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم استحوذت على الجانب الأكبر من عداوتهم، أما الجانب الثاني وهو معاداتهم للرسالة والدعوة فهو يأتي تبعا لذلك ومتفرعا عليه. أما آية سورة القمر فتتحدث عن قوم آخرين، قوم سيدنا صالح- عليه السلام- وهم ثمود، وهؤلاء لم يكن عداؤهم شخصيا لصالح عليه السلام، وإنما عداؤهم لأصل الرسالة، بل الرسالات، بغض النظر عمن يحملها (كذبت ثمود بالنذر) (القمر:٢٣)، (كذبت ثمود المرسلين) (الشعراء:١٤١)، مع أنهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا، إلا أننا نلحظ في صيغة الجمع (النذر)،(المرسلين)، الإشارة إلى أنهم يكذبون جميع الرسل، لأن أصل رسالتهم واحد، فعداؤهم لأصل هذه الدعوات لذا قالوا: (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه) (القمر: ٢٤)، إذن اعتراضهم أن يكون الرسول –أصلا- من البشر، وسواء أكان صالحا أم غيره، فلن يغير موقفهم، لذا كانت عنايتهم بالدرجة الأولى بالذكر، بالدعوة والرسالة، فقدّموها (أألقي الذكر عليه) (القمر: ٢٥). وما عداؤهم لحامل هذه الدعوة إلا تبع لذلك. والله تعالى أعلم بأسرار كتابه.

رابعاً : بلاغة الحذف:

افتتح الإمام عبدالقاهر باب الحذف بقوله: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر" (٢٤).

وقد عقد ابن جني للحذف بابا في كتابه (الخصائص) سماه باب شجاعة العربية، لأنه يشجع على الكلام، وفيه جرأة بلاغية باختصار المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة.

وسأقتصر بالتمثيل على شكل واحد من أشكال الحذف، لأقف على أسراره في أمثلة متنوعة، لأن المقام مقام تمثيل لا مقام استقصاء، وهذا الشكل من الحذف هو حذف المفعول به، وإنما اخترته لما تميز به حذف هذا الشكل من أسرار فهو كما قال الإمام عبدالقاهر- رحمه الله تعالى-" فإن الحاجة إليه أَمَسّ، وهو بما نحن بصدده أخص، واللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر"(٢٥).

وإليك هذين المثالين:

١. قال تعالى: (ما ودّعك ربك وما قلى) (الضحى:٣)

ونلحظ في الآية حذف كاف الخطاب من قوله تعالى: (وما قلى)، والقياس أن يقال وما قلاك، وذهب معظم المفسرين(٢٦)إلى أن هذا الحذف جاء اكتفاءً بالكاف الأولى في (ودّعك) ولمشاكلة رؤوس الآي.

بيد أن مراعاة الفاصلة وعذوبة

الجرس وجمال الإيقاع أغراض ثانوية للبيان القرآني، والغرض الرئيس يكون ذا صلة وثيقة بالمعنى، ولكن خاتمة المحققين الشيخ الآلوسي لم يفته أن يلمح اللفتة البيانية لذلك، إذ يقول: (وما قلى)؛ أي وما أبغضك. وحذف المفعول لئلا يواجَهَ عليه الصلاة والسلام بنسبة القلي، وإن كانت في كلام منفي، لطفا به صلى الله عليه وسلم وشفقة عليه عليه الصلاة والسلام، أو لنفي صدوره عنه عز وجل بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم ولأحد من أصحابه ومن أحبه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، أو للاستغناء عنه بذكره من قبل مع أن فيه مراعاة للفواصل(٢٧)

وتوضح بنت الشاطئ هذه اللفتة حيث تقول" ذهب الفراء إلى أن القرآن جرى فيها على طرح كاف الخطاب من :قلاك، اكتفاءً بالكاف الأولى في (ودعك) ولمشاكلة رؤوس الآيات.

وعد "الفخر الرازي" من وجوه حذف الكاف رعاية الفاصلة. ومثله "النيسابوري" في تفسيره لآيات الضحى، ونظائرها. ولو كان البيان القرآني يتعلق بهذا الملحظ اللفظي فحسب، لما عدل عن رعاية الفاصلة في الآيات بعدها: (فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) (الضحى:٩-١١)، وليس في السورة كلها "ثاء" فاصلة. بل ليس فيها حرف ثاء، على الإطلاق.

وعلى مذهبهم، كانت الفواصل ترعى بمثل لفظ: فخِّبر، لمشاكلة رؤوس الآيات بالعدول إلى هذا اللفظ، عن: "فحدث".

ونرى، والله أعلم، أن حذف الكاف من :"وما قلى" مع دلالة السياق عليها تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللطف، هي تحاشى خطابه تعالى رسوله المصطفى، في موقف الإيناس، بصريح القول: (وما قلاك)، لما في القلي من حس الطرد والإبعاد وشدة البغض. وأما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل اللقاء.

وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأن السياق بعد ذلك السياق أغنى عنها. ومتى أعطى السياق الدلالة المرادة مستغنيا عن الكاف، فإن ذكرها يكون من الفضول والحشو المنزه عنهما أعلى بيان "(٢٨).

٢. قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون) (النور:٣٠)

لقد حذف المفعول – والذي هو مقول القول – من هذه الآية الكريمة، فمقول القول محذوف مقدر، دل عليه (يغضوا) أي: (قل للمؤمنين: غضوا من أبصاركم، إن تقل لهم غضوا: يغضوا)، وفيه إيذان بأنهم لفرط مطاوعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وغاية مسارعتهم إلى الامتثال، لا ينفك فعلهم عن أمره صلى الله عليه وسلم ، وأنه كالسبب الموجب له(٢٩).

خامساً: الجملة الاسمية والجملة الفعلية

إن التدقيق في هذه المباحث وتذوق بلاغتها هو الذي يفتح للفهم آفاقا جديدة، يطل من خلالها على النصوص، فيرى من لطائفها ما لا يراه كثير من الناس، ومن ذلك ما يستشف من لطائف البلاغة التي تؤديها كل من الجملة الاسمية والجملة الفعلية في موضعها؛ يقول الإمام السيوطي في الإتقان تحت عنوان (قاعدة في الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل): (الاسم يدل على الثبوت والاستمرار، والفعل يدل على التجدد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر، فمن ذلك قوله تعالى: (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) (الكهف: ١٨) لو قيل يبسط لم يفد الغرض لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط، وأنه يتجدد له شيئاً بعد شيء، فباسط أشعر بثبوت الصفة. وقوله: (هل من خالق غير الله يرزقكم) (فاطر: من الآية٣) لو قيل رازقكم لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شيء، ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع مع أن العامل الذي يفيده ماض، نحو (وجاؤوا أباهم عشاء يبكون) (يوسف: ١٦) إذ المراد أن يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء، وأنهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء، وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول) (٣٠).

ومن هذه النكات الخفية، ما تحدث به المفسرون، من أن سلام أبينا إبراهيم عليه السلام، أبي الأنبياء وشيخ الحنفاء، كان أبلغ وأحسن من سلام الملائكة في قوله تعالى: (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قوم منكرون) (الذاريات:٢٥).

يعلق الدكتور سمير استيتيه على هذه الآية وهو يتحدث عن بلاغة الإعراب، يقول: "تحدثنا الآية الكريمة عن الملائكة الذين دخلوا على سيدنا إبراهيم عليه السلام. وهم في طريقهم إلى قوم لوط

عليه السلام، فقالوا: (سلاما). وهذا السلام جملة فعلية، دل على ذلك حركة النصب. ويكون تقدير تحيتهم: نسلم سلاما. أما تحية إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد أداها القرآن بنظير عربي (سلام). وهذه التحية جملة اسمية، دل على ذلك حركة الرفع. ويكون تقدير التحية هذه؛ (سلام عليكم) أو (عليكم سلام) أو (تحيتي سلام) أو غير ذلك مما تشاء من تقدير. وعلى ذلك تكون تحية إبراهيم عليه السلام أحسن من تحية الملائكة، لأن الجملة الاسمية أبلغ في الدلالة على الثبوت والاستمرار من الجملة الفعلية. ولكن تحية الملائكة بالجملة الفعلية، تحمل بين طيّاتها، إشارة إلى التجدد؛ لأن الجملة الفعلية تشير إلى التجدد والتغيير.

وإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية أخرى، انتهينا إلى أن الملائكة سلمت على إبراهيم عليه السلام، بما يناسب طبيعة الإنسان من التجدد والتغير، فهو سلام متجدد،وأن إبراهيم عليه السلام، رد عليهم التحية بما يناسب خلق الملائكة من الثبوت والاستمرار وعدم التغير. وهكذا تكون الحركتان الإعرابيتان في هذه الآية الكريمة قد أديتا هذه المعاني كلها، وربما غيرها مما لم نقف عليه. وهذا لا يعني أن إبراهيم-عليه السلام- قد رفع، وأن الملائكة قد نصبت، بل يعني حوارا فيه كل المعاني التي ذكرتها، ولخَّصتها الآية الكريمة بحركة نصب وحركة رفع. أليست هذه هي قمة البلاغة، وأسمى درجاتها، وأرقى منازلها) (٣١).

قلت: وما أدق وأرق النظم القرآني وهو يجاور بين الجملة الاسمية والفعلية في قوله تعالى: (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) (الملك:١٩).

وعن سر التعبير بالجملة الاسمية في(صافات) وبالفعلية في (يقبضن) فإن أقدم من تناول ذلك الإمام الزمخشري، كعادته في الغوص على الدقائق، والوقوف على الحقائق، وأخذ عنه القوم دون الإشارة إلى قوله أو الزيادة على رأيه، يقول: (فإن قلت: لم قيل ويقبضن ولم يقل: وقابضات. قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارٍ غير أصل بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح) (٣٢).

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد،

ففي ختام هذا البحث الذي اكتفيت فيه بالتمثيل على بعض مباحث علم المعاني، دون مباحث علمي البيان والبديع على أهميتهما، لأن علم المعاني، به أكثر من غيره يظهر فضل الكلام، وتميزه على غيره، ولذا كان علم المعاني هو الأقدر على الكشف عن أسرار التعبير القرآني، والألصق بمباحث الإعجاز، والمؤهل لاستنباط اللطائف والنكات، ومن هنا وجدنا إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني يقصر كتابه دلائل الإعجاز على هذا العلم وهو يجادل خصومه ومعاصريه حول مكامن الإعجاز ومظانه.

أرجو أن يكون هذا البحث على وجازته قد أدى بعض ما صبا إليه من بيان الأهمية والصلات والوشائج بين النص القرآني وآلات فهمه التي على رأسها علم المعاني.

الهوامش والمراجع

(١) (كَزَّ) الشيء كَزًّا: ضَيّقه و(كز) الشيءُ كَزازةً وكُزوزة: يبس وانقبض، وكز فلأن: قل خيره ومساعدته فهو كزٌ قليل المؤاتاة والخير، واكتز الرجل: تقبض (والتكزز): انطباق الفكين بتقلص العضلة الماضغة فيمتنع فتح الفم [مجمع اللغة العربية/مصر، المعجم الوسيط، القاهرة، دار عمران، ط ٣، ج ٢، ص ٨١٧. وابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م، ج٥، ص٤٠٠].

(٢) الجاسي: الصلب الخشن، جسأ الشيء يجسأ جسوءاً إذا كانت فيه صلابة وخشونة، والماء: جمد والشيخ: بلغ غاية السن، ويده من العمل: تصلبت. (الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١، ص١٤١. وابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٨. والمعجم الوسيط، ج١، ص١٢٧)

(٣) الجافي: النابي من الجفاء وهو الغلظة في العشرة، وترك الرفق في المعاملة والكلام [المعجم الوسيط، ج١، ص١٣٢. والجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، حاشيةعلى الكشاف، دار الفكر، ط١، ١٩٧٧م، ج١، ص١٧].

(٤) القزويني،جمال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبدالمنعم خفاجي، بيروت- لبنان، دار الجيل، ط٣، دت، ج١، ص ٤١ ،٤٤.

(٥) عباس، فضل حسن،البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،عمان، دار الفرقان، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص٥٨.

(٦) ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت، دار الفكر، ط٢، دت، ج٣، ص١٥٨، وينظر: ص ٢٣٥، ٢٥٧.

(٧) ينظر كتابنا الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، الأردن – عمان، دار الفرقان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٣٣

(٩) الصليب: الخالص النسب. (المعجم الوسيط، ج١، ص٥٣٩). والصريح: الخالص مما يشوبه (الوسيط، ج١، ص٥٣١).

(١٠) الزنجي: بفتح الزاي وكسرها؛ واحد الزنوج، وهم جيل من السودان. (ينظر:الوسيط، ج١، ص٤١٧).

(١١) النبطي: واحد النبط " بفتحتين "؛ وهم جيل من العجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين (لسان العرب،ج٧، ص٤١١). وفي المعجم الوسيط : شعب سامي كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية، وعاصمتهم (سَلْع)، وتعرف اليوم ب(البتراء) من الأردن. ومن معانيها: المشتغلون بالزراعة، واستعمل أخيراً في أخلاط الناس من غير العرب.(ج ٢، ص٩٣٤).

(١٢) الغرة من كل شيء: أوله وأكرمه وأنفسه. (الوسيط، ج٢، ص٦٧٢). والعرة: القذر.(الوسيط، ج٢، ص٦١٤).

(١٣) العسكري، ابو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١، ٢.

(١٤) الزمخشري، الكشاف ج١، ص١٥-١٧

(١٥) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص٣٨٠

(١٦) الذي عليه جمهور المتأخرين هو هذه الطرق الأربعة، لا لأنها وحدها تفيد القصر، ولكن هي التي يدور حولها البحث في هذا الباب، ودلالة غيرها على القصر لا مشاحة فيها وقد درست في مواضعها، وأشار إلى ذلك أبو موسى، (دلالات التراكيب، ص٣٤). وينظر تفصيل هذه الطرق وغيرها من قضايا القصر عند السيوطي في (الإتقان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص١٠٦-١١٥).

(١٧) عباس، فضل البلاغة، (علم المعاني)، ص٣٦٧

(١٨) عباس، فضل حسن، علم المعاني ص ٣٨٠.

(١٩) أبو موسى، دلالات التراكيب ص ١٦٦- ١٦٧ أشار في الحاشية إلى أن كلام الشيخ عبدالوهاب خلاف موضع النقاش هو من كتاب (نور من القرآن، ص٣٣).

(٢٠) ((الديوان)) (ق٤٢)، (٢/ ١٢٧٣)، ((الكامل))، للمبرد (٨٤/١، ١٧٨/٢). أمنزلتي: أي حيث كانت تنزل، يعني في الشتاء والصيف.

٢١. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن، ط ٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ١٥٨-١٥٩. وأساليب البيان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص ٦٤ – ٦٥.

٢٢. المرجعان السابقان، الصفحات نفسها.

(٢٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٨٣.

(٢٤) المرجع السابق، ص١١٢

(٢٥) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص١١٨.

(٢٦) منهم الفراء والزمخشري والرازي وأبو حيان والسمين والشهاب وغيرهم.

(٢٧) الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج٣٠، ص١٩٩.

(٢٨) بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، القاهرة، دار المعارف، ط٢، د.ت، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٢٩) ينظر : البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل) بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٥١٩، والآلوسي، محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)، ج١٣، ص٢٢٠، و ج١٨، ص١٣٨.

(٣٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص٤٢١.

(٣١) استيتية، سمير شريف، روافد البلاغة، بحث منشور في كتاب:دراسات إسلامية وعربية، مهداة إلى العلامة فضل حسن عباس بمناسبة بلوغه السبعين، عمان، الأردن، دار الرازي،ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ص ٣٢٢.

(٣٢) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص١٣٨